حكايات نبوية

١٣

# أكذب البشر على الإطلاق!!

الدكتور

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

# مُسابَقاتٌ ثَقافِيَّةٌ

أَعلنَتْ إحدَى القَنواتِ الفَضائيَّةِ عن مُسابقةٍ ثقافيَّةٍ ، ووضَعتْ للفائزينَ جوائزَ نقديَّةً وعينيّةً قيِّمةً. ، وكانَتْ مدَّةُ المُسابَقةِ أُسبوعاً وَاحداً ، وفي كلِّ يومٍ يُطرحُ سؤالٌ.. وعلى الذي يودُّ الاشْتِراكَ في المُسَابَقةِ الإجَابَةُ عن الأسئلةِ السَّبعةِ ، ثُمَّ إرسالُها مَكتُوبةً إلى صُندوقِ بريدٍ يحملُ الرَّقمَ (٤٧٦).

وَبالفِعْلِ اشتركَ عددٌ كبيرٌ منَ المُشاهِدينَ في المُسابقةِ ، وبعدَ يَومَينِ من انتهاءِ المُسابَقَةِ ، أَعلنتِ المذيعةُ النَّتائجَ.. والجَوائزَ المُستَحِقَّةَ.. فكانَ نصيبُ الطَّالبةِ (ليلَى) المرتبةَ الأُولى..

وَجـائِـزتُهـا نقـديَّـةٌ ومِقـدارُهـا (٢٠٠٠) دولار أَمريكِي!!

وأَصبحَ حديثُ المُسابَقةِ.. وجَائزةُ (ليلى) هوَ حديثَ السَّاعةِ.

وانهالتْ عليهَا الاتِّصالاتُ من كلِّ مكانٍ: فهذهِ تُهنِّئهَا.. وتلكَ تستفسرُ منهَا.. والأخْرَىٰ تُبدِي تعجّبَهَا.. و...

حتَّى قيلَ لهـا: انتبِهي من الحَسـدِ ، والعَيْنِ ، و....!!

## مُسابقاتٌ بالعَدوَىٰ!!

وكالعَادةِ ، راحتْ بعضُ القَنواتِ الأُخْرىٰ تَطرحُ مُسابقاتٍ على جمهورِها ، وكأنها أُصيبَتْ بالعَدْوَى..

أمَّا إدارةُ المَعْهَدِ.. فقد أرادتْ أَمراً آخرَ ، حيثُ اقترحَتِ الطَّالبةُ (لحَاظ) أن تَقُومَ المُديرةُ والآنساتُ بالتَّحضيرِ لمُسابقةٍ قرآنيَّةٍ.. هدفُهَا زيادَةُ أرصِدَةِ الطَّالِباتِ من النَّاحيةِ الفِكريَّةِ والثَّقافِيَّةِ ، على أن تكونَ الأسئلةُ متعلقةً بالقَضَايا المُعاصرةِ ، وبالأَصالَةِ ، والهدفُ من ذلكَ كُلِّهُ إفهامُ النَّاسَ أنَّ الشَّريعةَ الإسلاميَّةَ تدعُو إلى الاستفادَةِ منَ التُّراثِ.. وإلى الاهتمامِ بكلِّ ما هوَ مُعاصرٌ وجديدٌ..

وعكَفَتِ المُديرةُ مع الآنِساتِ على وضعِ برنامجٍ محدَّدٍ ، محورُهُ الثَّقافةُ الإسلاميَّةُ الشَّاملةُ ، والتركيزُ على مسألةِ الانتفاضةِ الفلسْطِيْنِيَّةِ والمَسجدِ الأَقصىٰ.. وجَمِيعِ مشاكِلِ المُسلمينَ المُعاصِرَةِ ، ورَبطهَا بالتُّراثِ الإسلاميِّ المجيدِ.

ولمَّا تمّ ذلكَ.. أعلنتْ إدارةُ المَعْهَدِ عن الاشتراكِ في المُسابَقَةِ ، وعن أنَّ الجائزةَ تَشجيعيَّةٌ ، والهدفُ ليسَ ماديَّاً ، وإنَّما الهدفُ الأوَّلُ والأخيرُ هو ترغيبُ النَّاسِ بالمُطالَعةِ.. ومُراجعَةِ الكُتبِ والمَراجِعِ ، وتحريكِ طاقاتِ الطَّالباتِ الفكريَّةِ والثَّقافِيَّةِ..

## لكن غالبيَّة المُسابَقة عَنِ اليَهُودِ!!

وَوقَفَتِ الطَّالباتُ أمامَ لَوحَةِ الإعلاناتِ ليُتابِعنَ المُسابقةَ.

فقالَتْ (لطيفةُ): إنِّي لاحظتُ أنَّ غالبيَّةَ الأَسئلَةِ تدورُ حولَ مُشكِلَةِ اليَهُودِ معَ المُسلِمينَ...

فَقالتْ (لمياءُ): هذا السُّؤالُ يدورُ حولَ مَجازرَ فظيعةٍ ارتكبَها السَّفَّاحونَ منهُم ، كمجزرةِ صَبرا وشَاتيلا و...!!

وقالتْ (لميسُ): وهَذا السُّؤال يستفسرُ عن غَدرِ اليَهودِ ومَكرهِم ، مع ذكرِ طَائفةٍ من ذلكَ ، وما أكثرَ آياتِ القُرآنِ الكَريمِ التي تتحدَّثُ في ذلكَ السِّياق!!

وقَالتْ (ليلَى): وذلكَ الاستفسارُ يدورُ حولَ كيفيَّةِ الوقُوفِ ضدَّ اليهُود اليَوم.

وهل يَكفِي التَّنديدُ والشَّجبُ ، أم لابدَّ مِنْ مقاطَعةِ البضَائعِ الإسرَائيليَّة ، والتَّعاون على دَحضِ افتراءاتِ اليَهودِ ومزاعِمِهِم ، ومحاولةِ تَهيئةِ الأَجواءِ العامَّةِ في سبيلِ شَحنِ الطَّاقاتِ وتَوْحِيدِها ، والوُقُوفِ في وجهِ المُستسلمينَ والمنبَطحِينَ!

## في رِحَابِ المكْتَبةِ العَظِيمةِ!

وفي اليَوم التَّالي:

انطَلقتْ (لمياءُ) وصَدِيقتُها (لَطيفةُ) إلى المَكْتبةِ العامَّةِ في وسطِ المدِينَة، ولمَّا قامتَا بمُراجعةِ أرشيف المَكْتبةِ، وجدتَا أنَّ المراجعَ والمَصَادرَ المُتعلِّقةَ باليَهُودِ كَثيرةٌ، بَل كَثِيرَةٌ جِدّاً..!

فَهَمَستْ (لمياءُ) في أُذُنِ صَدِيقتِها قَائلةً: ما أكثرَ المَراجِعَ؟ وهذا سيزيدُ من تَعقِيدَاتِ المُشكِلَة.

لكنَّ (لَطيفةَ) رأَتْ أَمراً آخر، فالقرآنُ - وهوَ كلامُ الله تَعالى - أَكْثر منِ ذِكْرِ اليَهودِ وأَحوَالهم، وذلكَ من بابِ التَّحذيرِ والاحتياطِ من كذبِهم وخِداعِهم وما إلى هُنالكَ.

واسْتَغْرَقتْ (لمياءُ ولطيفةُ) في المُطَالعاتِ، ثُمَّ اقتربتْ (لطيفةُ) من صَدِيقتِها (لمياء) وَقالتْ:

اقرَئي هذهِ الحِكايَةَ التي حَدَثَتْ مع رَسُولِ الله ﷺ... ، فَنَظَرتْ (لمياءُ) في الكِتَابِ ، وقرأتْ مَا يَلي:

## يا لَها من صَخْرةٍ عَظِيمةٍ!!

كَتبَ الرَّسولُ ﷺ العهدَ لليَهودِ في المَدِينَةِ المنوَّرةِ على أساسِ التَّعايشِ السِّلميِّ ، فلا يَحقُّ للمُسلمينَ الاعتداء على اليَهودِ ، ولا يجوزُ لليَهودِ أنْ يَعتَدوا على المُسلِمينَ.

وللمسلمينَ أنْ يَحمُوا من يَشاؤونَ ، ولليَهودِ أن يدافِعُوا عَمَّنْ يَشاؤونَ ، شَرِيطةَ أن لا يكون في ذلكَ أيّ أَذى للطَّرفِ الآخرِ..

وذاتَ ليلةٍ قَتلَ واحدٌ من المسلمينَ واحداً من المُشركينَ ، وتمَّ الاتفاقُ على دفعِ دِيَةِ القَتيلِ.

فانطلقَ رَسولُ الله ﷺ ومعهُ أبو بَكْر وعُمَر وعُثمَان وعَلي رضيَ الله عنهُم ، ولمَّا وصَلوا إلى حيٍّ من أحياءِ اليَهودِ.

خَرَجَ اليهودُ يُرحِّبُون بِهم.. وراحُوا يَقولونَ: أَهلاً بِكُم في محلاَّتنا ، تفضَّلوا فأنتُم ضيوفنَا ، ومن آدابِ الضِّيافَة إكرامُ الضَّيفِ!

ولمَّا أخبرهُم رسولُ الله بالمهمَّة.. قَالوا: على الرَّحبِ والسَّعةِ.. وهذا أَقلّ ما يَجِبُ على المُتَعاهدينَ.

اجلسُوا هنَا حتَّى نجمعَ لكُم دِيَةَ القَتيلِ..!!

وجلسَ رسولُ الله ﷺ والوفدُ المرافِقُ إلى جِوار حائِطِ بيتٍ من بيوتاتِهم..

وعلىَ جناحِ السُّرعةِ اجتمعَ اليهودُ في مكانٍ

آخرَ.. وتآمروا على قتل أفرادِ الوَفدِ، وعلى رأسِهم المُصطَفى ﷺ.

وَقالوا: هذهِ فُرصةٌ مُواتيةٌ.. ولنْ تتكرَّرَ أَبداً..

وَصعِدَ واحدٌ منهُم سطحَ البَيتِ الذي يَجلسُ إلى جوارِه رسولُ الله ﷺ وأصحَابهُ، وأَرادَ أن يلقِي عَليهِم صَخْرةً عَظِيمةً..

لَكِنَّ عنايةَ الله شَاءتْ أن تَعْصمَ نبيَّهُ صَلوات الله عليهِ... ، وتَفضَح كذبَ اليهودِ ونَقْضَ عهودهِم و..

فهبطَ الأمينُ جبريلُ على الرَّسولِ، وأخبرَهُ بالمَسألةِ.. وطلبَ منهُ مغادرةَ المكانِ فَوراً..

وما إنْ تمَّ التَّحرُّكُ السَّريعُ، حتَّى سَقطتْ صَخْرةٌ عَظيمةٌ لو أنَّها سقطتْ على جَماعةٍ كَبيرةٍ لم ينجُ منهُم أَحَدٌ!!

وعندَ ذلكَ أمرهُم رَسولُ الله ﷺ بالجَلاءِ عن المَدينةِ المنوَّرةِ.

وكَانَ ذلكَ...!!

غَادرونَ.. مَاكرونَ.. مُفترونَ!!

وبينَما كَانتْ (لمياءُ) تُطالعُ في كِتَابِ (شَرح السنَّة النّبويَّة) للإمام (البغَويِّ) وجَدتْ هذه الحكايةَ النّبويَّة ، والتي تتجلَّى فيها بَعْضُ صِفَاتِ اليَهودِ؛ كَالغدرِ ، والمَكرِ ، والافتراءِ ، والكَذبِ..

فَأَخَذَتْ قَلَمَها.. وسجَّلَتْ تلكَ القصَّةَ الرَّائعةَ على دفترِهَا وهيَ كمَا يلي:

عَن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ الله عنهُ قَالَ:

جَاءَ عبدُ الله بنُ سلاَم رضيَ اللهُ عنهُ إلى

رَسولِ الله ﷺ مَقْدمه إلى المَدينةِ ، فقالَ: إنِّي سائلُكَ عن ثلاثٍ لا يَعلمهنَّ إلاَّ نبيٌّ:

- مَا أوَّل أَشْراطِ السَّاعةِ؟

- وَهل ينزعُ الولدُ إلى أَبيهِ أمْ إلى أُمِّهِ[1]؟

- وما أوَّل ما يأكلُ أَهلُ الجنَّةِ؟

فَقالَ رسولُ الله ﷺ: «أَخبرَني بهنَّ جبريلُ عليه السَّلامُ آنفاً».

قالَ عبدُ الله: ذلكَ عدوّ اليَهودِ من المَلائكَة.

فَقالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «أَمَّا أوَّل أَشْراطِ السَّاعة ، فنَارٌ تَحْشُرهُم من المَشْرقِ إلى المَغربِ.

وأمَّا أوَّل طَعامٍ يأكلُهُ أَهلُ الجنَّةُ فزيادةُ كَبدِ الحُوتِ[2].

---

(١) أي: متى يُشبه الولد أباه ، ومتى يُشبه أمه؟

(٢) أي: القطعة المنفردة المتعلقة في الكبد.

وأمَّا الولدُ فإذا سبَقَ ماءُ الرَّجلِ نزعَهُ ، وإذا سَبقَ ماءُ المَرأةِ نَزَعَتْ».

قَالَ عبدُ الله: أَشهدُ أن لاَ إلهَ إلاَّ الله وأَشهدُ أنَّك رَسولُ الله ، يا رَسولَ الله! إنَّ اليهودَ قَومٌ بُهْتٌ[1] ، وإنْ عَلمُوا بإسلامِي قبلَ أن تسألهُم عنِّي بَهتُوني عندكَ ، فَجاءتِ اليَهودُ ، فقالَ لهم الرَّسُولُ ﷺ:

«أيُّ رَجلٍ فيكُم عَبدُ الله بنُ سَلاَم؟».

قالوا: خَيرُنَا وابنُ خَيرِنَا ، وسيِّدُنا وابنُ سيِّدنا ، وأَعلمُنَا.

قالَ: «أرأيتُم إن أسلَم عبدُ الله بنُ سَلاَم؟».

قالوا: أَعاذَه الله من ذلكَ ، فخرجَ إليهم فقالَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله ، وأنَّ محمَّداً رَسولُ الله...

---

(١) أي: مغرورون وكذّابون.

قالُوا: شَرّنَا... وابن شَرّنَا ، وقامُوا إليهِ... وانتَقصُوه!

فَقالَ عبدُ الله: يا رَسولَ الله! هذا ما كُنتُ أَخَافُ..

ودَارَ بينهُم نقاشٌ وجِدَالٌ..

ثُمَّ قال لليَهودِ: يَا معشرَ اليَهود! اتَّقوا الله ، فو الله الذي لاَ إلهَ إلاَّ هوَ إنَّكُم لتَعلمونَ أنَّه رَسولُ الله ، وأنَّه جاءَ بِالحَقِّ.

فَقالُوا: كَذبتَ... ، فأخرجَهُم رَسُولُ الله ﷺ...

## فَمنْ هيَ الفَائِزَةُ يا تُرَى؟!

وتقدَّمتِ الطَّالباتُ للمُسَابقةِ.. وبعدَ فَرْزِ الأَوراقِ.. كَانتِ الفَائِزةُ الأُولى (لَمياء).. ويَليهَا صَدِيْقَتها (لَطيفَة) فألفُ مَبْروكٍ للفَائزاتِ...

وآخرُ دَعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ